

البعد الارتياحي "قراءة في التأويل عند بول ريكور"

الأستاذ:لكحل فيصل،أستاذ وباحث جامعي

قسم العلوم الاجتماعية، جامعة معسكر

يعد مبحث التأويل (الهيرمينوطيقا) من أعقد المباحث الفلسفية وأكثرها إثارة للجدل في مسار الفكر الفلسفي عند بول ريكور "2005/1913"، إلى حد أن البعض نعتها بـ"هيرمينوطيقا المتناقضات"، حيث فيها تجتمع مستويات الخطاب الفلسفي بجميع

أشكاله،النملية،الايستيمولوجية،الفيونينولوجية،الأنطولوجية،الإيديولوجية،السميائية...، ولعل تداخل هذه المستويات ناتج عن عمق طبيعة المسألة الارتياحية التي حاول بول ريكور من خلالها أن يفتح باب الحوار الهيرمينوطيقي المشروع مع التراث الفلسفي للحدثا الغربية،هذا لان كل كلام عن الهيرمينوطيقا يفترض دائما قضية سوء فهم حسب القول المشهور لمؤسس الهيرمينوطيقا الفلسفية"شلاير ماخر"،ولكن كيف يمكن أن نفهم ذلك؟،يقول "جان غرايش " jean greisch : "بإمكاننا أن نضع كعنوان لهيرمينوطيقا فلسفية : في عداد الأشياء التي تصمد لارتياح"،تعليقا على قول "بول فاليري Poul Valéry : "في عداد الأشياء التي لم نفكر بعد في وضعها موضع الارتياح"¹ ، وما يهمنا في هذا الصدد هو أن هذه الصياغة تحمل اعترافا أساسيا وهو أن تجربة الارتياح لا مناص منها في كل ممارسة هيرمينوطيقية، إذ في سياق هذا الارتياح تنشأ الهيرمينوطيقا،لان من دواعيها أن الأمور التي يصح التسليم بها هي انتفاء التأسيس المطلق للفهم وللمعنى وللوجود وللحقيقة ، لأنها لم تعد أمور تمنح مقدما،بل هي تحتم علينا أن نظفر بها.

من هنا بالضبط وقف بول ريكور لحظة ارتياح يغوص في الأعماق،بالعودة إلى الوراء في ماضي الفلسفة كشفا عن صراع التأويلات الممكنة التي ينتهي عند حدودها خطاب الحدثا ويبدأ معها خطاب ما بعد-الحدثا،حيث لم يجد "بول ريكور" بدا في وضع منعطفه (الارتياحي/الهيرمينوطيقي) أمام كل دوغمائية فلسفية تدعي لنفسها امتلاك أحقية التأويل و اطلاقية الفهم واليقين،وهذا ما جسد مسعاه في كسر عجلة التراث الفلسفي بمعاول الارتياح كإستراتيجية حوار ومساءلة تضع فوق طاولة النقد الأنساق الفلسفية التي أرستها الحدثا الغربية.

ولكن ما هي المسوغات التأويلية "الهيرمينوطيقية" التي استطاع من خلالها "بول ريكور" أن يجعل من الارتياح مطية لتجاوز التراث الفلسفي للحدثا الغربية ؟ وما هي التداعيات والامتدادات التي يكشف عنها هذا التجاوز كبدايل تبرر أحقية الموقف الهيرمينوطيقي عن غيره من المواقف الفلسفية التي أرستها الحدثا الغربية؟

لا شك أن الأساس الذي يتمرجع إليه مشروع "بول ريكور *poul Ricoeur*" الهيرمينوطيقي هو التأمل في مسارات المعرفة، تأملا قوامه الجدل والمساءلة "الأنطولوجية، الفينومينولوجية"، بيد أن هذا التأمل لا ينخرط في دائرة فلسفات الذات التي إنبثقت من إرث الكوجتو الديكارتية "الأنا أفكر، الذاتية المتعالية، الروح المطلق، إرادة القوة...."، وإنما هو تأمل يوضع الذات أنطولوجيا بمسحة هيرمينوطيقية شفافة، يقول ريكور: "إن هيرمينوطيقا الذات أي علم تأويلها، تقوم على مسافة متساوية بين الدفاع والتقريض للكوجيتو وبين مهاجمته وإسقاطه"².

لأن تأويلية الذات يجب أن تمر بالضبط عبر أفق **الدورة détour** التي تحول التفكير الفلسفي من الخط المباشر إلى الأفق الغير مباشر³.

هذا الأفق يفتح في مشروع بول ريكور الهيرمينوطيقي من خلال **بعد ارتيابي** يضع فوق طاولة النقد الوضع الإبستيمولوجي الذي تمخضت عنه فلسفات التأمل الكلاسيكية التي انخرطت في تكملة لعبة الكوجيتو⁴، كما هو حال نظرية المعرفة الكانتية التي بقيت أسيرة إشكالية الذات/الموضوع، ولذا: "...يجب الخروج إذن من دائرة إشكالية الذات والموضوع والسؤال عن الكائن، ولكن لكي يتساءل المرء عن الكائن بشكل عام يجب أن يتساءل عن الكائن الذي هو ألهناك المتعلق بكل كائن كما يجب أن يتساءل عن الوجود - هنا - أي عن هذا الكائن الذي يوجد على نهج فهم الكائن"⁵.

بهذه المقاربة التساؤلية يجمل بول ريكور نشاط الفلسفة كله في كونه تفكيراً حول كينونة الذات "فلسفة تفكيرية"⁶، ولكن ليس بوصفها بداهة للوعي المباشر الذي يجعل الفكر حدسا عقليا أو بداهة لعلم النفس أو رؤية صوفية، هذا لأن الإدعاء ببداية الكوجيتو إدعاء باطل ما دام أن "الأنا أفكر" لا يرى في مرآة أشيائه وأعماله وأفعاله، فحسب ديكارت أنا موجود بما أنني أفكر، ولو أنني انقطعت عن التفكير انقطعت صلتني بالوجود حتماً، فالتفكير إنما يكون والحالة هذه حدسا أعمى لا يتموضع عبر وسائط يكون وجوده فيها موضوعياً، ولأجل هذا تتحدد معالم فلسفة الفكر عند بول ريكور تحديداً مغايراً يكون فيه الفكر **الجهد المنصب لإدراك (أنا) الأنا أفكر في مرآة موضوعاتها وأعمالها وأفعاله**"⁷، فالفكر هنا هو المقابل بالضد لفلسفة الوعي، إذا كنا نفهم الوعي فهما ديكارتيًا، كوعي مباشر للذات مع نفسها، فهو بكلمة واحدة لا يعدو أن يكون سوى: "ملائمة جهدنا من أجل الوجود وملائمة رغبتنا في الكينونة من خلال الأعمال التي تشهد على هذا الجهد وتلك الرغبة"⁸.

إن هذه الملائمة تكشف بالدرجة الأولى عن مدى حاجة الفكر إلى "التأويل/الفهم" كضرورة يتطلبها نمط وجود الذات المنفعلة في العالم⁹، وفي حقيقة الأمر تعد هذه النتيجة الدرس المفيد الذي استلهمه بول ريكور من الأساتذة العظماء للارتياح من لاروشفوكو (1680/1613) لنيتشه ولماركس وفرويد¹⁰، الذين التمسوا للفكر تأويلاً اغتراليا هداماً لمركزية الوعي الذي يدعي معرفة الذات، ذلك لأن الوعي هو أولاً وعي مزور يشهد على أن "الأنا أفكر" مكان فارغ كان يملأه دائماً كوجيتو مزيف، وهذا الأمر أضحى أكيدا في نظر بول

ريكور منذ أن عمل أستاذة الإرتياب "ماركس، نيتشه، فرويد" على نزع قناع الحيل عن الكوجيتو¹¹، بفضل التأويل¹²، إذ القصد المشترك بينهم هو تبيان أن الوعي الإنساني في مجموعه وعي مزيف، حيث أعاد كل واحد منهم في سجله الخاص طرح مسألة الإرتياب، ليتم نقله إلى صميم الحصن الديكارتي، لأنه انطلاقاً من "مدرسة الإرتياب l'école du soupçon" - حسب بول ريكور - يتحول الإرتياب من مجال الشيء إلى مجال الوعي ذاته، لأن الكوجيتو، أي الوعي المباشر عاجز عن التوصل إلى فهم ما ينتجه، ولذا ينبغي عليه اللجوء إلى خطاب آخر لتوضيح إنتاجه، وتلك هي مهمة التأويل المتمثلة في فك الآليات التي تتحكم في الوعي وتجعله غافلاً عن ذاته، وهي بذلك تسمح بتقدير درجة استبعاد الوعي وتفسير انحسار حقله المعرفي والعلمي¹³، لأن حيل الوعي بالذات مأكرة أكثر من حيل الشيء، وبول ريكور يتذكر جيداً تلك الريبة التي صاحبت لدى هيدغر سؤال من هي الكينونة هنا؟، حول المقترضات النظرية للوعي التي قامت عليها الحداثة الغربية¹⁴.

لقد كان نيتشه هو أول من ربط بين الريبة والتأويل¹⁵، وهذا ما استمر مع فرويد من خلال كتابه: "تأويل الأحلام"¹⁶ ومذاك تحول الوعي بالذات إلى معرفة غير مباشرة بالذات، معرفة وسيطية و إرتيابية تفصل الفكر عن كل وعي يدعي لنفسه الفورية واليقين¹⁷.

من هنا يمكن القول أن تراث البعد الإرتيابي - كما يكشف عن نفسه في الهيرومينوطيقا-، إنما يعود إلى مختلف جبهات التأويل التي أثارها على الخصوص "ماركس، نيتشه، فرويد"، إذ من خلال غنا هذه النظرة التعددية يقر بول ريكور بالحق المتكافئ للتأويلات المتنافسة التي تشكل ديو- أنطولوجيا déontologie حقيقية للتفكير والتأمل الفلسفي¹⁸.

لكن هل هذا البعد الإرتيابي الذي تفصح عنه الهيرومينوطيقا هو نفسه النزعة الإرتيابية التي تبناها كل من "ماركس، نيتشه، فرويد"؟ وإذا كان الأمر كذلك ألا تقف هيرومينوطيقا الإرتياب بهذا أمام تيه لا أمل في الخروج منه؟

إن البعد الإرتيابي الذي تكشف عنه الهيرومينوطيقا لا يبقى حبيساً لنزعة الإرتياب التي تبناها كل من "ماركس، نيتشه، فرويد"، هذا لأنه يكشف بالأساس عن مفهوم الإقرار *attestation*، الذي يضعه بول ريكور كمقابل بالضد لمفهوم الوعي الذي يدعي لنفسه الجاهزية واليقين في امتلاك حقيقة مطلقة ونهائية، إذ الإقرار لا يعدوا أن يكون حسبه سوى تصديق يمر عبر التحليل إلى الفكر، أي عن طريق موضوعية خاصة ترفع كل ما كان مجرد رأي ذاتي إلى حقيقة لها موضوعيتها، وهذا عبر توسط "الأخر" كعالم من الرموز والعلامات والنصوص المعبرة عن الوجود الإنساني¹⁹، حيث ترفع حجب حقيقة الذات لتتحول إلى مجموعة حقائق متعددة بتعدد أبعاد الوجود الإنساني ذاته، وهذه الرؤية هي "رؤية نيتشه الذي أطلق الشرارة الأولى لفكرة هيرومينوطيقا الإرتياب"²⁰، إذ في نظره لا توجد حقيقة من أجل الحقيقة، لأن كل تصور للحقيقة ما هو إلا تأويل ممكن يفتح فيه العالم على التعددية، "الحقيقة/ اللاحقيقة"²¹، فهي مختلفة المداخل والمخارج، لأنها

تحيل دائما إلى المواطن المتعددة التي تتجلى فيها الذات المؤولة في نص العالم تتأوله كنص لجي ظلمات بعضها فوق بعض من فوقها ظلمات، تستجيب إلى تعدد المنظورية التي ينتجها "التأويل / الفهم"²².

لكن هذا عبر تغيير إشكالية الكوجيتو تغييرا عميقا يتم من خلاله الإصلاح الداخلي للفلسفة التأملية، إصلاحا يغتني به الكوجيتو، ويتعمق ببعد جديد للوجود والتأويل²³، هذا البعد الذي يكشف عنه الارتياح يتموضع ولا شك في إطار الفينومينولوجيا الهوسرلية بما هي كشف عن معنى الوجود، لأن "أي سؤال حول موجود ما هو في النهاية سؤال حول معنى هذا الموجود ويصبح هذا السؤال تأويلا حين يكون هذا المعنى مخفيا بطبقة من الكثافة والتعتيم تغلف وجود الذات في العالم"²⁴، ولهذا تكون عودة هيرمينوطيقا الارتياح إلى الفينومينولوجيا الهوسرلية عودة أنطولوجية هيدغرية، كونها تسلك طريق الرجوع الظاهر "بأنطولوجيا الفهم" إلى هوسرل الأخير صاحب كتاب "الأزمة"، وليس إلى هوسرل الأول صاحب: "التأملات الديكارتية" الذي يبقى مشكوكا فيه حسب بول ريكور²⁵، لأنه شق طريق الفينومينولوجيا مشيرا إلى الذات بوصفها قطبا مقصديا وبوصفها حاملة للقصد، ولذا يقول بول ريكور بالضبط: "لقد وقفت من الذات موقف الريبة منذ ولجت عالم الأفكار لهوسرل"²⁶، لأن الهيرمينوطيقا من خلال إرتكازها على أنطولوجيا هيدغر تقف على منعطف من الارتياح اتجاه المركز المتعالي الذي صاحب الفينومينولوجيا الهوسرلية منذ نشأتها، فأساء إلى منهجها الأصيل في مساعلة أشياء الوجود، هذا لأن الوضع الأنطولوجي للذات في العالم ليس قصدا متبادلا وإنما علاقة أنطولوجية أصيلة سابقة عن كل تحديد وتأسيس معرفي، إذ بقدر ما يكون هذا الأمر واضحا وجليا بقدر ما يتضح الإحراج الذي انتهت إليه القصيدة الهوسرلية، فعملية الإغترال والرد "الفينومينولوجي، المتعالي، القطعي" لم تبقي إلا على أفق الذات الذي يطرح نفسه خلف القصيدة دائما بشكل متعالي مانحا المعنى، وبالتالي فإن عجز *ادموند هوسرل* عن اغترال ظاهرة المعنى أو الفهم بإستخدام مقص الإبوخية "الرد الفينومينولوجي" جعله يستملك الذات الديكارتية ويعيد قصة الأصل، حيث تصبح الذات المتعالية سيدة للعبة في وضع المعنى وتأسيس الحقيقة²⁷، إن هذا الفشل الذي منيت به محاولة هوسرل لإعادة لملة شظايا الذات المدمرة واستئناف الميتافيزيقا هو ما جعل بول ريكور يضع منعطفه الارتياحي الهيرمينوطيقي أمام كل امتداد ميتافيزيقي مقبل يمكن أن يصير علما، "فقد نتج عن عودة هوسرل إلى ديكارت بعيدا عن كانط الإقرار بان كل إدراك للتعالي مريب وموضع شك، لكن المثولية للنفس مؤكدة، وبهذا الإثبات تبقى الفينومينولوجيا الهوسرلية فلسفة تأملية"²⁸ ومن هنا تتضح لبول ريكور ملامح العودة إلى الانطولوجيا الهيدغرية "هيدغر الثاني"، ويظهر هذا من خلال استئنائه (لأنطولوجيا الفهم) على الطريقة الهيدغرية التي تجعل الفهم وجها من وجوه مشروع "الوجود - *Dasein*" المنفتح على الكائن²⁹، انفتاحا لا يتخارج ولا يعود بشيء، "فالوجود - *Dasein*" هو منذ البدء ملقى في العالم وكل ما يفعله هو الانسحاب إلى الخلف لكي يترك مسافة بينه وبين ذاته ويصبح ما ليس هو³⁰، لكي يسمح لزمن العالم أن يمر خلف زمنه الخاص، هذا المرور هو كشف وحجب في الوقت نفسه، كشف لما يمر وحجب عن ما يمر، الحقيقة هي انكشاف واحتجاب وليس تطابق للذات مع الموضوع، لهذا لم يعد الفكر بتاتا في حاجة إلى إفتراض فكرة

الذات³¹، كون أن مسألة الحقيقة حسب بول ريكور لم تعد مسألة "نظرية /منهج"، وإنما مسألة تجليات الكائن الذي يقوم وجوده على الفهم³².

بيد أن طريق بول ريكور إلى هيرمينوطيقا الارتباب *l'Herméneutique du soupçon* مع هذا ليس طريقا هيدغريا بالتمام، لأن عروجه إلى الفينومينولوجيا يسلك طريقا آخر غير الذي اتبعه هيدغر³³، ولو أننا سألنا بول ريكور عن سبب ذلك لأجابنا بأنه "لو اتبعنا مسلك هيدغر لبقيت القضايا التي تحرك البحث الهيرمينوطيقي من غير حل، بل إنها علاوة على ذلك تضع في مجال الرؤيا أيضا وذلك بسبب الطريقة الجذرية للسؤال عند هيدغر"³⁴، التي تنتقل من السؤال عن الإمكان والأساس إلى السؤال عن إمكان الإمكان وأساس الأساس³⁵، وكأن القضية عند هيدغر تتعلق بهيرمينوطيقا الدارين، الذي لا يكون إمكان إمكانه سوى السؤال عن الإمكان نفسه، ألا إن السؤال تقوى الفكر³⁶.

إن أنطولوجيا هيدغر والحالة هذه لن تكون بالنسبة لبول ريكور سوى أفق واتجاه أكثر من ما هي معطى حاسم³⁷، هذا لأن أنطولوجيا الفهم لا تعدوا أن تتجاوز نطاق "الوجود - هنا" المتناهي بكيونته عن التأويل، بيد أن ريكور يحاول أن يطعم الهيرمينوطيقا تطعيما "انطولوجيا/ فينومولوجيا" مضاعفا، وذلك بالكشف عن صراع التأويلات الممكنة التي تتخبط فيها انطولوجيا الفهم منذ هيدغر وغادير³⁸، لكن هذا لا يعني أن البعد الارتبابي في الهيرمينوطيقا يهدف إلى مغادرة أرض الأنطولوجيا، لأن: "الانطولوجيا هي الأرض الموعودة بالنسبة إلى فلسفة تبدأ لغة وتفكير"³⁹، فالأمر يهدف هنا إلى استخراج أبعاد التأويل ذاتها من الأسس الأنطولوجية المعدلة والمتممة وفق نظرة تأملية جديدة⁴⁰، وهذا من خلال مسالة الهيرمينوطيقا مسالة أكثر جذرية تتمحور حول: "كيف نجعل للتفسير ارغانون (آلة) لعقل النصوص؟ وكيف نؤسس العلوم التاريخية إزاء علوم الطبيعة؟ وكيف نفصل في الصراع بين التأويلات المتنافسة؟"⁴¹، إذ من خلال هذا يكون البعد الارتبابي في الهيرمينوطيقا ولاشك أكثر شمولية لعوالم التأويل، لأنها تنتقل من حيز "الكائن - هنا"، المتناهي بكيونته إلى كينونة النص الذي تحمله لغته، أين تكون اللغة ذاتها بعدا نصيا يحضر الكينونة عبر الفهم، وبهذا الارتباب تضع الهيرمينوطيقا نفسها في الطريق الذي يفضي إلى تحليلية "الكائن - هنا"، تحليليا "انطولوجيا /هيرمينوطيقيا" يتخذ من اللغة وسيطا دالا للفهم⁴².

من هنا بالضبط يحاول بول ريكور أن يرسم مسار الذات هيرمينوطيقيا عن طريق الفهم الانطولوجي للحضور الممكن لها في العالم⁴³، وهذا هو ما ينبغي أن نوجه به النص كعالم ممكن يتسنى للذات أن تسكن فيه احد ممكناتها عبر وسيط اللغة الذي يعيد تشكيل العالم الخارجي من جديد بالكشف عن ممكنات الوجود الغائبة كشفا انطولوجيا يؤسس رؤيتنا للعالم وعلاقتنا بالآخرين وبالوجود عن طريق الانفتاح على ممكنات "الفهم /التأويل"⁴⁴، وعلى حد تعبير "امبيرتو ايكو" فإن "النص ليس مجرد أداة تستعمل للتصديق على تأويل ما، بل هو موضوع يقوم التأويل ببنائه ضمن حركة دائرية تقود إلى التصديق على هذا التأويل من خلال ما تتم صياغته باعتباره نتيجة لهذه الحركة التي تشكل الدائرة الهيرمينوطيقية"⁴⁵، حيث يكون فهم الذات كينونتها فهما نصيا تاريخيا يتيح لها تأول ذاتها تأولا نقديا يتغير معه أفق المؤول وهو يشكل حاضره

التاريخي بعيدا عن هالات الكمال والتقديس التي تخندق الذات في أوهام الماضي، ولأجل هذا ينبغي ممارسة عملية إقصاء وتحطيم للماضي وذلك بفتحها على الفرضيات التي لم تكتمل بعد، لتغدوا الذات والحالة هذه انفتاحا على النص انفتاحا تتعرف فيه على ذاتها أي: "...تكتشف ذاتها عبر النص وبواسطته"⁴⁶، هذا البعد الذي يمنحه عالم النص للذات كي تبني رؤيتها إنما هو تمكين فهم الذات لذاتها فهما تتجاوز فيه أوهام المتعالي الفلسفي حيث تدعي الذات أنها تعرف نفسها بالحدس المباشر لأن ما تملك الذات فعله لا يعدوا أن يكون سوى اقتراح عالم ممكن تترك فيه نفسها للنص كي يحقق كينونتها، لذا: "الفهم هو فهم الذات أمام النص *comprendre, c'est comprendre devant le texte*، حيث يمكن لها أن تتجاوز أوهامها نقدا وتأويلها وفهما مغايرا"⁴⁷، ولهذا السبب يرى بول ريكور أن النظريات الكلاسيكية في التأويل ولا سيما عند ديلتاي وشلاير ماخر، قد "حاولت إحداث مطابقة وتماهي بين التأويل ومقولة الفهم ونظرت إلى الفهم باعتباره تعرفا على قصد الكاتب من وجهة نظر المستقبل، وبالتالي بقيت التأويلية محصورة في إطار نزعة نفسانية حتى وإن لبست لبوس حوار بين الذاتيات المتفاعلة *inter-subjectivity*"⁴⁸، لهذا نجد أن بول ريكور يركز على العود الغير مباشر للذات بتوسط العلامات والرموز والنصوص المعبرة عن الوجود الإنساني، فمثلا الرمزية عنده تمثل فائض المعنى، الذي تكون وظيفته فتح النص على عوالم جديدة وطرق جديدة للوجود في العالم، أين يكمن تخليصها من أسر الفهم الحرفي، ومن ضيق النظرة الوضعية التي تحاصرها بتحويلها إلى مجرد استعارة قائمة على المماثلة، فالرمزية لا تعمل إلا حين يتم تأويل بنيتها⁴⁹.

على هذا المنعطف من الارتباب تندثر معالم فلسفة الذاتية المتعالية وتبرز معالم هيرمينوطيقا النص من خلال هندسة اللغة التي تتيح للنص أن يكون ذاته ككينونة تحفظ الوجد وتعلن عنه في اللغة وهو في غمار هذه الكينونة يقرب الذات من الوجود فتلتبس ذاتها وتعي عالمها "الفهم" بتوسط الآخر كعالم من "الرموز، العلامات النصوص، الأشياء"⁵⁰، وما يقصده ريكور بالعلامات والرموز الوضائية هو التأكيد على الشرط اللغوي لكل تجربة بشرية، فالإدراك مقول والرغبة مقولة، لأنه كما يقر "فرويد"، أنه ما من تجربة انفعالية مكتومة بشدة أو مخبأة أو ملتوية إلا ويمكن نقلها إلى وضوح اللغة والكشف عن معناها الخاص بفضل وصول الرغبة إلى منطقة اللغة، وما دام الأمر كذلك فإن بول ريكور يقر بأن الكلام يكون مفهوما عند المتكلم قبل التلفظ به، لأن اقصر سبيل بين الذات وذاتها هو كلام الآخر الذي يجعلني اجتاز فضاء العلامات المفتوح⁵¹، فالنص بمجرد أن ينفصل عن مرسله ويفصل أيضا عن قصدية هذا المرسل وعن الشروط الملموسة لإنتاجه، وتبعاً لذلك عن مرجعه المباشر فإنه سيخلق في فضاء فسيح من التأويلات التي قد لا تنتهي عند نقطة بعينها⁵²، هذا لأن أهمية اللغة التي تأسس حقيقة الذات لا تكمن فقط في النسق المغلق للعلامات وإنما تقصد شيئا وتفتح عالما؛ فإذا كانت اللغة تتطوي ضمنا على قصد الإحالة إلى الخارج، فإن وظيفتها بكاملها ستكون مشروعا فلسفيا للوجود في العالم، سواء أكان بالكلام أم بالكتابة، فهي مشروع لانفتاح الذات على العالم الخارجي، حيث يتكون الفعل الاتصالي من عنصر معنوي يوجد في النص وعنصر يحيل إلى الخارج من حيث هو تصور على مباشرة الوجود في العلم بطريقة ما، لذلك فالقول بوجود عالم خارج اللغة، مسلمة تبقى موضع شك في نظر بول ريكور، لأن اللغة لا تتجه نحو معنى مثالي بل تحيل كذلك إلى

ما يوجد في الخارج⁵³ " اللغة هي أن نقول شياء عن شيء أمام ذات حاضرة أو نص كخطاب مثبت بالكتابة"⁵⁴، لأنه: "بقدر ما تكون التأويلية تأويلاً موجهاً نحو النص، بقدر ما تكون النصوص من بين أشياء أخرى حالات من اللغة المكتوبة، فما من نظرية تأويلية ممكنة لا تتشابك مع مشكلة الكتابة"⁵⁵، حيث يفتح أفق "النص، الكتابة" و الحالة هذه على علاقة جدلية بين "الفهم، التفسير" وفق مبدأ: "التفسير الأوفر من أجل فهم أفضل"⁵⁶، وما يقصده بول ريكور بالفهم هو أن نعيد بأنفسنا ومع أنفسنا عمل تبين النص، أما التفسير فهو عنده عملية من الدرجة الثانية تضاف إلى هذا الفهم وتتمثل في توضيح السنن المنحدرة من عمل التبيين هذا الذي يرافقه القارئ، وهذه الحركة إنما تقف ضد اختزال التفسير إلى مجرد توليف وملاءمة تجريدية⁵⁷، ولأن "الجدلية القائمة على الفهم والتفسير، هي المدخل السليم الذي يكشف عن مهمة الهيرمينوطيقا الأولى، وهي الحوار بين الفلسفة والعلوم الإنسانية"⁵⁸، من هنا يمكن القول بأن الهيرمينوطيقا تعمل على اكتشاف عالم النص بفضل الكتابة التي عزلت النص عن مرجعياته التاريخية بل وجعلته يشظي العالم الخارجي ليبنى عالمه الخاص، حيث يحتفي فيه بالغة خالصة لذاتها⁵⁹، إذ بانفتاح النص على العالم يتحول كحضور كلي للمعنى يستقبل قراء مجهولين ويتحاور معهم، وهذا الحضور الدائم للمعنى المسطور في ثنايا النص ينقل للقارئ وجود كاتبه وشكل تفاعله مع العالم، حيث يتفاعل أفقان لفهم النص، أفق النص الذي أودع فيه ذاكرته الوجودية عن الماضي، وافق القارئ الذي يريد فتحه على المستقبل وينصهر هذان الأفقان ليولدا عملية القراءة في تملك النص وفهمه⁶⁰، وهكذا فإن البعد الارتياحي يفضي بالتأويل إلى مستوا استراتيجيا واحدا هو مستوى النصوص⁶¹، حيث "يتكلم النص على عالم ممكن وعن طريقة ممكنة يوجه بها المرء ذاته فيه، وأبعاد هذا العالم يفتحها ويفضحها معا النص نفسه"⁶²، أو قل هيرمينوطيقا النصوص، بما هي دعوة للالتفات إلى عالم النص كما هو حاضر أمام الذات، إن مهمة الهيرمينوطيقا بهذا الشكل تكمن في البحث داخل النص من جهة عن الديناميكية الداخلية

الكامنة وراءه، ومن جهة ثانية البحث عن قدرة هذا العمل على أن يقذف نفسه خارج ذاته ويولد عالما يكون شئ النص الامحدود، ولذا فإن الديناميكية الداخلية والانقذاف الخارجي يكونان معا ما يسميه بول ريكور النص، حيث تتجلى مهمة الهيرمينوطيقا في تشييد هذا العمل المزدوج للنص⁶³، ولا يكون هذا بالكشف عن قصد مضمّر خلف النص وإنما ببسط معرفة الذات أمام شيء النص، إذ "ليس مغزى النص شياء وراء النص بل هو أمامه، ليس بالشيء الخفي، بل هو شيء مفصوح... وما ينبغي أن يفهم هو ما يشير إلى عالم ممكن"⁶⁴، حيث تأخذ العلاقة بعالم النص مكان العلاقة بذاتية المؤلف وتكون مسألة ذاتية القارئ في الآن نفسه قد أزيحت كذلك⁶⁵، إذ لا ينبغي حسب "بول غرايس" أن يغتزل المعنى إلى مجرد قصد نفسي⁶⁶، ونزع الصفة النفسية عن التأويل عند بول ريكور لا تعني أن فكرة المؤلف فقدت دلالتها بأسرها "أو كما يصطلح على تسميته التيار البنيوي بموت المؤلف"، وإنما ما فقد دلالاته هو الأخذ بقصد المؤلف معياراً لأي تأويل سليم للنص⁶⁷، ليبقى والحالة هذه المجال مفتوحاً أمام الفهم الذي يعرض نفسه على النص مما يعدد الممكنات أمام الذات⁶⁸، ويفتح أفاقها على "القراءة، الكتابة، الفهم، التفسير، التأويل...." (

إن كل هذا أضفى -حسب شهادة ريكور نفسه على مسيرته الفلسفية- تحديدا جديدا لمهمة الهيرمينوطيقا وتنقيحها أكثر شمولاً للفلسفة التأملية⁶⁹، وباختصار يمكن القول أن مهمة البعد الارتياحي في الهيرمينوطيقا كما يكشف عن نفسه في فلسفة بول ريكور، إنما يكمن بالضبط في الانفتاح خارج الفلسفة على العلوم الإنسانية وعلى مختلف التأويلات⁷⁰، من أجل إعادة بناء مفهوم الذات بناء لا يقع تحت طائلة النقد الموجه للكوجيتو الديكارتي وللصفات الذاتية التي تمسحت في أثواب جديدة من المفاهيم من مثل "الذاتية المتعالية، الروح المطلق، إرادة القوة، الوجد - هنا...". ولهذا بالضبط يقول بول ريكور مقولته الشهيرة في آخر مؤلفه "نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى" ما نصه: "ولا يدشن فهما جديدا للذات سوى التأويل الذي يذعن لأمر النص، ويتبع سهم المغزى ويفكر إسنادا إليه"⁷¹، هكذا يمكن القول أنه مع البعد الارتياحي تبلورت الخطوات المنهجية التي تعطي للتأويلية دفعة تجعلها تعاصر التطور الحاصل في العلوم الإنسانية "الأسنية، التحليل النفسي..."⁷²، وهذا من خلال تطعيمها بمنظورية جديدة تأخذ بمختلف الأبعاد "الابستمولوجية، الأيديولوجية، الأنطولوجية، الفينومينولوجية..."، حيث تجتمع هذه الأبعاد كلها في قبضة ارتباطية معدلة تعمل على تحويل أساسي للصفات والتأويلات السابقة، تحويرا يرسم حدودها العامة من جهة، ويعيد بثها في منظورية جديدة من جهة أخرى كما حصل مع "فلسفات التأمل الذاتية، الفينومينولوجية الهوسرلية، التحليل النفسي، الجينيولوجيا التنشوية، الأنطولوجيا الهيدغرية..."، وهذا بفضل البعد الارتياحي الذي عدل كل هذا التراث الفلسفي ووجهته نحو مشروع واحد هو: تشييد التأويل داخل الفينومينولوجيا أو بلورة أنطولوجيا للفهم من خلال ابستمولوجيا للتأويل أو إقامة انتروبولوجيا فلسفية عن طريق فلسفة تأملية⁷³، وتأسيسا على ما سبق يمكن في هذا الصدد أن نرصد أهم النتائج التي خلصنا إليها من خلال دراستنا هذه، وهي كالآتي..

- إن الأساس الذي يقوم عليه الموقف الهيرمينوطيقي عند بول ريكور، هو الاستناد على بعد ارتباطي يبرر مشروعية المساءلة الهيرمينوطيقية من جهة ويعمل من جهة أخرى على تبيان الحدود والمزالق والصراعات التي انتهت إليها الأنساق الفلسفية الكلاسيكية.

- لقد بين السؤال الارتياحي عند بول ريكور، بأن الفلسفة تبقى دائما حوارا هيرمينوطيقيا تساؤليا لا يظفر بحقيقة مطلقة ونهائية.

- لقد كان المبرر الأساسي لاستئناف الارتياح الهيرمينوطيقي عند بول ريكور، هو إخراج الذات الإنسانية من الانغلاق الابستمولوجي "المعرفي" إلى الفضاء الأنطولوجي الذي يفتح على العوالم المختلفة للتأويل (النص، الرمز، اللغة، العلامات، الأشياء، الفهم.....)

- إن ما تهدف إليه المساءلة الارتياحية عند بول ريكور من خلال قراءتها لإشكالية الكوجيتو الديكارتي ليس هو تفويض دعائم البناء العقلاني له، وإنما هو إعادة طرح التساؤل حول طبيعة الأساس الذي قام عليه، أي

فتح الأنا المفكرة على إمكانات التأويل، التي تكشف في الأخير عن تهافت مبدأ اليقين الديكارتي، إذ هو ليس بمنأى عن الارتباب، لان بول ريكور نقل إمكانية الارتباب الديكارتي إلى حصن يقينية الكوجيتو.

- إن ما يرتاب فيه الموقف الهيرمينوطيقي عند بول ريكور من خلال مساءلته للفينومينولوجيا الهوسرلية، ليس هو الطريق المنهجي للفينومينولوجيا ذاتها، وإنما هو التأويل المثالي المتعالي الذي أسسه ادموند هوسرل على مقتضيات المنهج الفينومينولوجي .

- إن الهدف الذي سعت هيرمينوطيقا بول ريكور بلوغ مراميه لا يقتصر فقط على تأكيد مشروعية الارتباب في ما أرسته الحداثة الغربية من انساق فلسفية، وإنما هو الوقوف على صراع التأويلات التي تكشف عن هشاشة وزيف السؤال الفلسفي للحداثة الغربية .

- إن المهمة الأساسية التي انتدب من اجلها بول ريكور البعد الارتبابي في الهيرمينوطيقا هي نقل الفهم الإنساني من مجال التأمل الفلسفي المجرد، إلى مجال التأويل الذي ينقل الذات الإنسانية من عالمها الداخلي إلى عالم النص الذي تنتجه، كتابة، قراءة، تفسيراً، فهماً.....

- يمكن القول أن ما أثاره أساتذة الارتباب، ماركس، نيتشه، فرويد، من نزعة ارتبابية كان محل قراءة وتأويل عميقين ساهما بشكل أو بآخر في تجلية البعد الارتبابي عند بول ريكور، إذ على الرغم من المأخذ التي أخذها عليهم إلا انه وجد في أعمالهم المبرر الكافي للدفع بالارتباب إلى حدوده القصوى.

- إن في ما وراء التضاد البسيط بين الفينومينولوجيا والهيرمينوطيقا انتماء متبادل، يمكن أن يعترف به الواحد منهما كما من الآخر، إذ تقوم الهيرمينوطيقا من جهة على أساس الفينومينولوجيا، حيث تحتفظ بما تريد مع ذلك أن تبتعد عنه، لان الفينومينولوجيا تبقى افتراض الهيرمينوطيقا المتعذر تجاوزه، كما لا يمكن للفينومينولوجيا من جهة ثانية أن تؤسس ذاتها دون افتراض هيرمينوطيقي.

- لقد شكلت الانطولوجيا الهيدغرية مدخلا أساسيا لاستئناف المسائلة الهيرمينوطيقية عند بول ريكور، إذ هي تقوم بالأساس على فهم الكائن الموجود في العالم، ولكن هذا الاستئناف لم يعفي بول ريكور أبدا من نقل إمكانية الارتباب إلى الانطولوجيا الأساسية ذاتها، لان الموقف الهيدغري في نظره يبقى عاجزا عن اقتحام الأفاق الكبرى للتأويل، بحكم انسداده أمام بنية التناهي الانطولوجي الذي يكشف عنه وجود الكائن .

1 نبهة قارة، "الفلسفة والتأويل"، دار الطليعة بيروت، ط1، 1998، ص12.

2 بول ريكور، "الذات عينها كآخر"، ترجمة وتعليق: جورج زيناتي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2005، ص73.

3 إن *المساءلة الارتبابية* تتشكل بالضبط وفق هذه الدورة *détour* التي لا تختصر المسافات وإنما تعمل عمل التحليل السجالي الذي يعرج على مختلف المنعطقات الممكنة التي تكونت عبر الإرث الفلسفي الممتد في التاريخ، أنظر في هذا الصدد: المصدر نفسه، ص101.

4 إن التأويل عند بول ريكور يتجاوز حدود المنظور الميتودولوجي وهذا يظهر من خلال الفرق بين الكلمتين الفرنسييتين *Interprétation* و *Herméneutique*، فالأولى تعني الجهد العقلي الذي نقوم به في إرجاع معنى ظاهر ومجازي إلى معنى باطن أو حقيقي، أما الثانية فهي ذات حمولة فلسفية كونها تهدف إلى الإمساك بالكائن من خلال تأويل إمكاناته من أجل الوجود. أنظر بهذا الصدد: حسن بن حسن، "النظرية التأويلية عند بول ريكور"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2003، ص15.

5 بول ريكور، "صراع التأويلات دراسة هيرمينوطيقية"، ترجمة: منذر عياشي، مراجعة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2005، ص38.

6 بول ريكور، "الذات عينها كآخر"، المصدر السابق، ص657، ص658.

7 بول ريكور، "صراع التأويلات دراسة هيرمينوطيقية"، المصدر السابق، ص384.

8 المصدر نفسه، ص385.

9 *إن الفهم comprendre* عند ريكور هو إدراك أو مسك *prendre* شامل وجماعي *com* لشيء ما وهو ما يسميه *com-prendre ensemble* - . أنظر في هذا الصدد: محمد شوقي الزين، "تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2002، ص70.

10 بول ريكور، "الذات عينها كآخر"، المصدر السابق، ص656، ص657.

11 بول ريكور، "صراع التأويلات دراسة هيرمينوطيقية"، المصدر السابق، ص50.

12 يمكن القول أنه مع *حركة الارتباب (ماركس، نيتشة، فرويد)* لم تعد الذاتية إطاراً وافياً وكافياً للتفلسف، وهذا هو مبرر ظهور حركات التمرد على فلسفة الذات التي حاولت وضع حد نهائي لإمتدادات الذاتية، وتأسيس فلسفة خارج الذاتية المتعالية، حيث أصبحت *إرادة القوة واللاشعور والعمل* بمثابة بنى إختراقية تتأبثقها على الذاتية تحد من حريتها وتمتصها في ثقب أسود وتجعل الإنسان أكثر تناهي من ذاته، فهو إما حالة مرضية تحت طائلة العصاب وإرادة القوة وإما دابة عمل ترزح تحت نير الوعي الطبقي والاختراب الإيديولوجي.

13 نبهة قارة، "الحتمية والحربة بين الميتافيزيقا والحياة"، مركز النشر الجامعي، تونس (د-ط)، 2003، ص51، ص52.

14 بول ريكور، "من النص إلى الفعل"، أبحاث التأويل، ترجمة محمد برادة، حسان بورقيقة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، ط1، 2001، ص39.

15 إن مساءلة ريكور للجينيولوجيا النتشوية أضفت به إلى تأسيس هيرمينوطيقا إرتياب مدار الأمر فيها هو تخليص الإنسان من ذاته المتعالية. أنظر في هذا الصدد: عبد الغني بارة، "الهيرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي"، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008، ص350، وكذلك: بول ريكور، "الذات عينها كآخر"، مصدر سابق، ص84، ص91، ص100.

16 Poul Ricœur، "la critique et la conviction"، entretien avec Françoise azouvi et Marc de Launay، Calmann-Lévy، 1995، p51، p107، p108.

17 ورد عنوان كتاب فرويد بهذه الصيغة عند بول ريكور "l'interprétation de rêve" وقد يكون هذا خطأ مطبعياً، أنظر في هذا الصدد: بول ريكور، "بعد طول تأمل السيرة الذاتية"، ترجمة: فؤاد مليت، مراجعة وتقديم: عمر مهيب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص56، وكذلك بول ريكور، "صراع التأويلات دراسة هيرمينوطيقية"، مصدر سابق، ص387.

18 بول ريكور، "بعد طول تأمل السيرة الذاتية"، مصدر سابق، ص59.

19 بول ريكور، "الذات عينها كآخر"، المصدر السابق، ص653، 654، وكذلك: بول ريكور، "بعد طول تأمل السيرة الذاتية"، المصدر السابق، ص49.

20 يمكن القول في هذا الصدد أنه نظرا لسيطرة النزعة العلمية التقنية في عهد العشرينيات والثلاثينيات، أضحت العلوم الإنسانية في وضعية حرجة، كون أن الوجود الإنساني الذي تهتم به أصبح مهددا بالفوضى والضمور، وهذا هو بالضبط معنى قول هيدغر: "العلم لا يفكر"، والذي تأوله ريكور كبداية عهد جديد للعلوم الإنسانية في سياق الفكر الأنطولوجي / الهيرمينوطيقي الذي يهتم بحالة الذات المنفعلة في العالم، أنظر في هذا كل من:

-Martin heidegger, "lettre sur l'humanisme", trad :R.Munier, Abier, paris, 1964, p10.

-Poul Ricœur, "la critique et la conviction", entretien avec Françoise azouvi et Marc de Launay, Calmann-Lévy, 1995, p115, p116.

21 عبد الغني بارة، "الهيرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي"، مرجع سابق، ص348.

22 المرجع نفسه، ص350.

23 بول ريكور، "صراع التأويلات دراسة هيرمينوطيقية"، مصدر سابق، ص49.

24 بول ريكور، "بعد طول تأمل السيرة الذاتية"، مصدر سابق، ص84. وكذلك: حسن بن حسن، "النظرية التأويلية عند بول ريكور"، مرجع سابق، 2003، ص14.

25 **إن ما ترتب فيه الهيرمينوطيقا** بحسب بول ريكور ليس هو الفينومينولوجيا ذاتها ولكنه التأويل المثالي الذي تقدم به هوسرل في الأفكار 1، وفي التأملات الديكارتية، أنظر في هذا الصدد: بول ريكور، "بعد طول تأمل السيرة الذاتية"، ص82.

26 بول ريكور، "بعد طول تأمل السيرة الذاتية"، مصدر سابق، ص49.

27 فإذا كانت الذات قصد يتخارج نحو العالم ويعود بفريسته (الظاهرة) كما يتصوره مفهوم القصدية، فمن الذي يتخارج ويعود غير الذات الديكارتية؟ ومن الذي يضمن يقين الذهاب والإياب (القصد) غير الله؟، للمزيد من الاطلاع حواحيثيات هذه الفكرة يمكن الرجوع إلى: -Husserl Edmund, "Méditation cartésiennes", trad : poul Ricœur, paris, p.u.f, p18.

-Husserl Edmund, "Idées directrices, liver1,2", trad : D.tiffeneau, paris, p.u.f, 1992.

- Husserl Edmund, "la crise des science européennes et la phénoménologie transandantal", Annexe , X, Gallimard ,1976,p300.

- بول ريكور، "الذات عينها كآخر"، المصدر السابق، ص74، ص84.

28 بول ريكور، "صراع التأويلات دراسة هيرمينوطيقية"، مصدر سابق، ص40.

29 بول ريكور، "من النص الى الفعل"، ابحاث التأويل، "مصدر سابق، ص20.

30 **إن المسألة الارتبابية في هيرمينوطيقا بول ريكور** تلج أرض الأنطولوجيا من خلال قلب السؤال الابستمولوجي الذي تثبته الميتافيزيقا على هذا النحو: بأي شرط يستطيع كائن عارف أن يفهم نصا أو أن يفهم التاريخ؟ إلى السؤال الفينومينولوجي / الهيرمينوطيقي: من هو الكائن الذي يتكون الكائن من فهمه؟ وبذا تصبح قضية الهيرمينوطيقا إقليما من أقاليم تحليل هذا الكائن، فهو الوجود الكائن - هنا الذي يوجد وهو يفهم، أنظر في هذا الصدد: المصدر نفسه، ص36، وكذلك:

-Poul Ricœur, "la critique et la conviction", p56.

31 **إن الذات SUBJECTUM** ترجمة لاتينية للكلمة اليونانية (ابخيمون) التي تعني ما يقذف الشيء أمامه بينما

الوجود- هنا هو منذ البدء مقذوف خارجا وبالتالي فهو ليس بحاجة إلى فرضية العودة إلى داخل التي يفترضها مفهوم الذات .

32 بول ريكور، "صراع التأويلات دراسة هيرمينوطيقية"، مصدر سابق، ص40.

33 إن الطابع الانطولوجي الذي يتجسد في ثنايا الهيرمينوطيقا هو تجاوز تراث الذات أو الأنا الحديث، حيث حاولت هيرمينوطيقا الارتباب عند بول ريكور إقتفاء الأثر الذي خلص إليه التفكير الانطولوجي الهيدغري متجهة صوب فهم الذات وهي عارية عن كل أفق قبلي يمكن للميتافيزيقا أن ترسو دعائمها عليه، لتبقي فقط على المسطح الشفاف للفهم داخل حدود الواقع أو قل الدازاين كفهم، أنظر في هذا الصدد:

- Poul Ricœur, "la critique et la conviction", p39.
- M.Heidegger "nietzsche,1.2" trad :pierre classowiki,Gallimared,Paris,1971,p183.
- M.Heidegger, "chemins qui ne mènent null part", trad:classowski,Brokemier,Crallinard ,paris,1962.

34 بول ريكور، "صراع التأويلات دراسة هيرمينوطيقية"، مصدر سابق، ص.41

35 يرى بول ريكور أنه بإمكاننا أن نجد في أنطولوجيا هيدغر فلسفة جديدة للذات تتشكل من خلال السؤال، أي ما يسميه بالأنا السائل، فهيدغر حسب سعي إلى تقويض الأنا من حيث هو فكر ولكن السؤال عن قضية الكائن ومعناه أعاد استئناف الأنا بوصفه سائلا، ومن هنا فإن التضمين الدائري بين الكينونة والكائن، بين قضية الوجود والذات والذي يشكل مدخل **الكينونة والزمان 1927** لا يزال في نظر بول ريكور يحكم فلسفة هيدغر الأخير على الرغم من نقطة التحول التي شهدتها في **المنعطف** نحو الإهتمام باللغة. أنظر في هذا الصدد:

- M.Heidegger, "être et temps", trad:Françoise,Vezin,édition,Gallimard,paris,1986,p241.

- بول ريكور، "صراع التأويلات دراسة هيرمينوطيقية"، مصدر سابق، ص.270، ص.276

36 إن مهمة الوجود- هنا (دازاين) كما يرى هيدغر هي كونه فاهما للوجود (الكينونة) ومنشغلا بسؤاله، أنظر في هذا الصدد:

- M.Heidegger, "être et temps", p39.

37 بول ريكور، "صراع التأويلات دراسة هيرمينوطيقية"، مصدر سابق، ص.52

38 دافيد جاسير، "مقدمة في الهيرمينوطيقا"، ترجمة: وجيه قانصو، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، ط1، 2007، ص153.

39 بول ريكور، "صراع التأويلات دراسة هيرمينوطيقية"، مصدر سابق، ص.57

40 إن هذه النظرة التي تبلورت في فكر بول ريكور الغاية منها أنطولوجية في حين أن المسلك إليها ابستمولوجي، إذ أن ريكور لا يعارض فكرة أنطولوجيا الفهم الهيدغرية وإنما يقف مرتابا أمام إمكانية إقامة أنطولوجيا مباشرة للفهم متحررة من كل ضرورة منهجية (معرفية) فهو يقول: **إن الارتباب الذي أفصح عنه في نهاية هذه الفقرة ينصب فقط على إمكانية إنشاء أنطولوجيا مباشرة وخارجة دفعة واحدة من كل لزوم منهجي**، أنظر: بول ريكور، "صراع التأويلات دراسة هيرمينوطيقية"، مصدر سابق، ص.37، لأن الأمر الذي تتطلبه الهيرمينوطيقا هو المضي نحو أنطولوجيا غير مباشرة بتوسط طريق ابستمولوجية للتأويل يمكنها أن تضع نظرية للفهم من خلال ممارسة النقد على مختلف التأويلات وكذا رسم حدودها ومعرفة مدى قرابتها من كينونة الكائن، حول هذه الفكرة يمكن الرجوع إلى: حسن بن حسن، "النظرية التأويلية عند بول ريكور"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2003، ص15 وما بعدها.

41 بول ريكور، "صراع التأويلات دراسة هيرمينوطيقية"، مصدر سابق، ص.41.

42 إن هذا تقريبا ما عبر عنه هيدغر حين اعتبر أن مهمة الوجود - هنا إنما تكمن في تأسيس بيت لوجوده الأصيل في العالم عن طريق الانصات إلى ما نقوله اللغة باعتبارها المقام والمستقر، ولكن هيدغر لم يمضي في هذه الغاية إلى نهايتها، بمعنى أنه لم يفتح آفاق التأويل على العلوم الإنسانية المختلفة كما هو الحال عند غادمير وريكور. أنظر في هذا الصدد:

- M. Heidegger, "Essais et confirances", trad :Andrée preau,Gallimard,paris,1958,p175.

- هانز جورج غادمير، "الحقيقة والمنهج الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية"، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح ومراجعة جورج كاتورة، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص15 وما بعدها.

- بول ريكور، "الذات عينها كآخر"، المصدر السابق، ص.340 وما بعدها.

43 هذا ما تناولته تقريبا أنطولوجيا هيدغر من قبل في إطار ما يسمى بالحلقة الهيرمينوطيقية التي يكون فيها الوجود - هنا مناهما بفهم طبيعة وجوده من خلال أفق العالم الذي يطرح نفسه كأفق متماهي، أنظر في هذا الصدد:

- M.Heidegger, "être et temps", p124.

44 عبد الغني بارة، "الهيرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي"، مرجع سابق، ص.366، ص.367.

45 امبيرتو ايكو، "التأويلية بين السيميائيات والتفكيكية"، ترجمة وتقديم، يعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2004، ص78.

- 46 محمد شوقي الزين، "تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2002، ص73.
- 47 عبد الغني بارة، "الهيرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي"، مرجع سابق، ص367.
- 48 بول ريكور "نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى"، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص52، ص53.
- 49 المصدر نفسه، ص16.
- 50 هكذا يصل بول ريكور إلى أن هذه الترسمة هي التي تضمن التأويلية في مكان تفصل ثلاثة إشكاليات رئيسية هي: -مقاربة غير مباشرة للتفكير عن طريق المرور بالتحليل-التعين الأول للهوية عن طريق تباينها مع الهوية العينية-التعين الثاني للهوية الذاتية عن طريق ديالكتيكها مع الغيرية (الأخيرة)، وكلمة واحدة فإن تأويلية الذات إنما تكمن عبر هذا التوسط الثلاثي الذي أقام له ريكور تحليلا مفصلا في مؤلفه: "الذات عينها كآخر" ولا يسعنا المقام هنا للعروج على هذه المستويات بكل أبعادها وللمزيد من الإطلاع يمكن الرجوع إلى: "الذات عينها كآخر"، ص553 وما بعدها.
- 51 بول ريكور "من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل"، مصدر سابق، ص23.
- 52 امبيرتو ايكو "التأويلية بين السيميائيات والتفكيكية"، مصدر سابق، ص45.
- 53 بول ريكور "نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى"، مصدر سابق، ص15، ص16.
- 54 محمد شوقي الزين، "تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر"، مرجع سابق، ص67.
- 55 بول ريكور "نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى"، مصدر سابق، ص55.
- 56 بول ريكور، "بعد طول تأمل السيرة الذاتية"، مصدر سابق، ص76.
- 57 بول ريكور "من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل"، مصدر سابق، ص26.
- 58 المصدر نفسه، ص26.
- 59 عبد الغني بارة، "الهيرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي"، مرجع سابق، ص366.
- 60 بول ريكور "نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى"، مصدر سابق، ص17.
- 61 بول ريكور، "صراع التأويلات دراسة هيرمينوطيقية"، مصدر سابق، ص97.
- 62 بول ريكور "نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى"، مصدر سابق، ص140.
- 63 بول ريكور "من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل"، مصدر سابق، ص25.
- 64 بول ريكور "نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى"، مصدر سابق، ص140.
- 65 عبد الغني بارة، "الهيرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي"، مرجع سابق، ص361.
- 66 بول ريكور "نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى"، مصدر سابق، ص39.
- 67 المصدر نفسه، ص62.
- 68 يقول بول ريكور في هذا الصدد: *إنما يتعلق الأمر بتأويله في نص ما هو قضية عالم أو مشروع عالم يمكنني الإقامة فيه وبسط إمكاناتي الأكثر خصوصية*. أنظر في هذا الصدد: بول ريكور، "بعد طول تأمل السيرة الذاتية"، مصدر سابق، ص83.
- 69 المصدر نفسه، ص76.
- 70 إن بول ريكور يسلم بأن قوة الفلسفة تكمن في لا فلسفتها بالذات، أي في الأفكار وفي المفاهيم الخارجة عنها والتي تصبح في كنفها دروبا تستدعي القراءة والتأمل، أنظر في هذا الصدد: محمد شوقي الزين، "تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر"، مرجع سابق، ص66.
- 71 بول ريكور "نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى"، مصدر سابق، ص148.
- 72 هذا ونجد أن بول ريكور يعطي للهيرمينوطيقا تحويرا آخر ينفث على مجالات مختلفة من العلوم الإنسانية، ففي كتابه المبكر له بعنوان "رمزية الشر، 1960، بين بأن الشر لا يمكن إدراكه في وعي مباشر، بل يدرك من خلال تعبيراته وتأثيراته، وهذا يعني أن فكرة الشر تتطلب عملية تأويل لكي نعرفها، فرمزية الشر تبني على الدور الوسيط لبعض العبارات المزدوجة المعنى من مثل، الدنس، السقوط، الانحراف، إلى حد أن بول ريكور اختزل في تلك الفترة الهيرمينوطيقا إلى تأويل الرموز أي إلى تفسير المعنى الثاني المستتر لتلك

العبارات المزدوجة المعنى، أنظر في هذا الصدد: بول ريكور، "فلسفة الإرادة-الإنسان الخطاء"، ترجمة: عدنان نجيب الدين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص242، ص243. وكذلك، بول ريكور، "من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل"، ترجمة محمد برادة، حسان بورقيقة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2001، ص23.

73 لقد كان بإمكاننا إثر تتبعنا تطور *البعد الارتياحي* في هيرمينوطيقا بول ريكور (من مسالة الذاتية المتعالية إلى التحليل النفسي إلى الفينومينولوجيا الهوسرلية إلى الانطولوجيا الهيدغرية...)، رصد كل تجلياتها وتحويراتها الأخرى كالمستوى: الايديولوجي والأنتربولوجي والأخلاقي واللغوي...، إلا أن ربط هذا التطور بالمسار الطويل لفكر بول ريكور اضطر منا وقفها عند (*هيرمينوطيقا النص*)، فالمسالة الارتياحية كانت ولا شك المدخل المشروع لتأسيس *هيرمينوطيقا النصوص herméneutique des textes*، التي يرتد إليها كل تحوير يمكن أن يطال فكر بول ريكور.

- المصادر والمراجع .

-المصادر .

- 1- بول ريكور، "الذات عنها كآخر"، ترجمة وتعليق: جورج زيناتي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2005.
- 2- بول ريكور، "صراع التأويلات دراسة هيرمينوطيقية"، ترجمة: منذر عياشي، مراجعة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2005.
- 3 - بول ريكور، "من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل"، ترجمة محمد برادة، حسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، ط1، 2001.
- 4 - بول ريكور، "بعد طول تأمل السيرة الذاتية"، ترجمة: فؤاد ملبت، مراجعة وتقديم: عمر مهيبيل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2006.
- 5 - بول ريكور، "نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى"، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.
- 6- بول ريكور، "فلسفة الإرادة-الإنسان الخطاء"، ترجمة: عدنان نجيب الدين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.
- 7- Poul Ricœur, "la critique et la conviction", entretien avec Françoise azouvi et Marc de Launay, Calmann-Lévy, 1995, p51, p107.

- المراجع .

- 1- نبيهة قارة، "الفلسفة والتأويل"، دار الطليعة بيروت، ط1، 1998.
- 2- حسن بن حسن، "النظرية التأويلية عند بول ريكور"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003.
- 3- محمد شوقي الزين، "تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002.
- 4- نبيهة قارة، "الحتمية والحرية بين الميتافيزيقا والحياة"، مركز النشر الجامعي، تونس (د-ط)، 2003.
- 5- عبد الغني بارة، "الهيرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي"، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008.
- 6- دافيد جاسير، "مقدمة في الهيرمينوطيقا"، ترجمة: وجيه قانصو، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، ط1، 2007.
- 7- هانز جورج غادمير، "الحقيقة والمنهج الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية"، ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح ومراجعة جورج كانتورة، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2007.
- 8- امبيرتوا ايكوا "التأويلية بين السيميائيات والتفكيكية"، ترجمة وتقديم: يعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2004.
- 9 - محمد شوقي الزين، "تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002.

- بالفرنسية .

- 10- Martin Heidegger, "lettre sur l'humanisme", trad : R. Munier, Abier, paris, 1964.
- 11- Husserl Edmund, "Méditation cartésiennes", trad : Poul Ricœur, paris, p.u.f,

12–Husserl Edmund, "**Idées directrices, liver1,2**", trad : D.tiffeneau, paris, p.u.f,1992.

13- Husserl Edmund, " **la crise des science européennes et la fhénoménologie transandaantal**", Annexe , X, Gallimard ,1976.

14- M.Heidegger", "**nietzsche,1.2**",trad :pierre classowiki,Gallimared,Paris,1971.

15- M.Heidegger, "**chemins qui ne mènent null part**",trad:classowski,Brokemier,Crallinard ,paris,1962.

16- M.Heidegger, "**être et temps**",trad:Françoise,Vezin,édition,Gallimard,paris,1986..

17- M. Heidegger, " **Essais etconfirances**", trad :Andrée preau,Gallimard,paris,1958.